يديه طست فيه دمُ الحسين وهو يغلي، فأقعدني بين يديه وكحلني منه بميل في كلِّ عين، فأصبحتُ أعمى كما تَرَوْن[١].

وقال السُّدِّيّ: نزلتُ بكربلاء ومعي طعام للتجارة، فنزلنا على رجل فتعشَّينا عنده، وتذاكرنا حديث قتل الحسين، وقلنا: ما شَرَكَ أحدٌ في دمه إلا ومات أقبح موتة. فقال الرجل: أنا شَرَكْتُ في دمه، وكنتُ فيمن قتلَه، وما أصابني شيء. قال: ونمنا، فلمَّا كان آخِرُ الليل؛ ارتفع الصُّراخ من جانب الدار، فقلنا: ما الخبر؟ قال: قام الرجل يُصلحُ المصباح، فاحترقت إصبعه، ثم دَبَّ الحريقُ في جسده، فبقي حُمَمَةً. قال السُّدِّيّ: فأنا ـ واللهِ ـ رأيتُه كأنَّه فحمة[٢].

وقال أبو القاسم السِّمناني: ومن أعجب الأشياء ما نُشاهد في الدنيا أنَّ الحسين عليه السلام لم يخلِّف ولداً سوى عليّ زين العابدين، وهو أبو الأئمة، وقد نَشَرَ اللهُ من ذُرِّيَّته بعدد الرَّمل والحَصَى ساداتٍ وأشراف[٣]، ومات يزيد بن معاوية، وترك نحواً من عشرين ولداً، وليس له اليومَ على وجه الأرض نسل، والله أعلم.

## السنة السابعة والستون

فيها قُتل عبيد الله بن زياد، والحُصين بن نُمير السَّكوني الذي رمى الكعبة بالمجانيق وحرَّقها، وأعيانُ الشام[٤]، وسنذكره في آخر السنة.

وفيها قُتل المختارُ أيضاً، ومحمد بنُ الأشعث، وعُبيد الله بنُ عليّ بن أبي طالب، وعَمرة بنتُ النعمان بن بشير زوجةُ المختار، وسنذكرهم إن شاء الله تعالى.

وفيها عزلَ عبدُ الله بنُ الزُّبير القُباع عن البصرة، وولَّى أخاه مصعبَ بنَ الزُّبير عليها.

قال عُمر بنُ شَبَّة: فقَدِمَ المصعبُ من مكَّة إلى البصرة، فأناخ على باب المسجد[٥] وهو متلثّم، ثم دخل، فصعد المنبر، وجاء الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الملقب

---

(١) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ١٥٧.

(٢) المصدر السابق ٧/ ١٥١.

(٣) كذا في النسخ الخطية، والجادة: وأشرافاً.

(٤) في (أ) و(ب): وأعيان أهل الشام.

(٥) في (أ) و(خ) و(ص) و(م): باب البصرة، وليس في (ب)، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ٩٣.

بالقُباع، واجتمع الناس، فَسَفَر عن وجهه، فعرفوه، وجاء الحارث، فجلس على درجة المنبر، فقام مصعب، فحمد الله وأثنى عليه، وقرأ: ﴿طسٓمٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ﴾ [القصص: ١ ـ٦] ولما قرأ: ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ أشار إلى مكة بيده إلى أخيه، ولما قرأ: ﴿وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ أشار بيده نحو الشام إلى عبد الملك بن مروان.

ثم قال: يا أهل البصرة، بلغني أنكم تُلقِّبون أمراءكم، وقد سمَّيتُ نفسي الجزَّار[١].

قلت: ومعنى هذا أنهم لقَّبوا الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القُباعَ؛ مَرَّ بسوق البصرة، فرأى مكيالاً، فقال: إنَّ مكيالكم لَقُباع.

وقد ذكره الجوهري فقال: والقُباع بضم القاف والتخفيف: مكيال ضخم، وهو لقب الحارث بن عبد الله والي البصرة.

وقال الشاعر يخاطب ابنَ الزبير ـ وقيل: هي لأبي الأسود الدِّيلي ـ:

أميرَ المؤمنين جُزِيتَ خيراً أرِحْنا من قُباع ابنِ[٢] المغيرَهْ

وقال أبو عبيد: القُباع مكيال ضيّق الأعلى، واسعُ الأسفل.

وهذا:

## الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة

واسمُ أبي ربيعة عَمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو[٣] بن مخزوم.

وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة؛ قال[٤]: وأمُّه أمُّ ولد.

قال: واستعملَه عبدُ الله بنُ الزبير على البصرة، وكان رجلاً سهَّاكاً، فمرَّ بمكيالٍ بالبصرة، فقال: إن هذا لَقُباع صالح، فلقَّبوه القُباع. ومعنى سهَّاكاً أي: فيه خِفَّة، من قولهم: فرس سهَّاك، أي: خفيف الجري.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٩٣. وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ١١٥ـ١١٦.

(٢) في (ص): بني، وكذا في «الصحاح» (قبع). والبيت مع بيتين آخرين في «الأغاني» ١/ ١١٠.

(٣) في (أ) و(ب) و(ص): عُمر.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢.

قال ابن سعد[١]: وكان خطيباً عفيفاً، وكان فيه سواد؛ لأنَّ أمَّه كانت سوداء حبشية نصرانية، فماتت فشهد القُباع جنازتها وأعيانُ أهل البصرة، فكانوا ناحية، وجاء أهل دينها فوَلُوها، وكانوا على حِدَة[٢].

وعزلَه ابنُ الزُّبير عنهم بعد أن أقام والياً سنةً، واستعمل مكانه المصعب بنَ الزُّبير.

وذكر ابنُ سعد له أولاداً، ولم يذكر تاريخ وفاته[٣].

وذكره غير ابن سعد، فقال البلاذُري[٤]: اسم أمِّ القُباع سيح؛ صادَتْ طيراً من حمام مكة، فأكلَتْه، وسنذكره في ترجمة ابن الزبير.

وقال أبو عبيدة وحكاه ابنُ عساكر: والقُباع [أخو عمر] بن أبي ربيعة الشاعر[٥]. ويقال لأبي ربيعة: ذو الرُّمحين، وأمُّ القُباع بنتُ أبرهة من الحبشة، سباها أبوه عبد الله ابنُ أبي ربيعة ـ وكان عاملَ عثمان بن عفَّان على اليمن ـ وكانت نصرانية، ولم يعلم القُباع بها، فلما توفّيت جاء القُباع، فجلس على باب دارها ومعه أشرافُ أهل البصرة وهم جلوس ينتظرون جنازتها، فخرجت إليه مولاة له فقالت: قد وجدنا على رقبة أمِّك صليباً حين جرَّدناها للغَسْل. فقام قائماً وقال: أيها الناس، انصرفوا رحمكم الله، فإنَّ لها أهلَ مِلَّةٍ هم أولى بها منكم. فانصرف الحارث، وعظُم في عيون الناس، وكان في الجمع جماعةٌ من الصحابة، فقال بعضهم: لقد ساد هذا الفتى أهلَ زمانه[٦].

وقال خليفة[٧]: أقام المصعب بن الزبير بالكوفة نحواً من سنتين، ثم انحدر إلى البصرة، واستخلفَ القُباع، ثم رجع مصعب إلى الكوفة فقتل بعد ما أقام بها[٨].

---

(١) المصدر السابق ٧/ ٣٣ ، وما قبله منه.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣ ، وأنساب الأشراف ٨/ ٢٩٧ـ٢٩٨ .

(٣) ذكر الصفدي في «الوافي بالوفيات» ١١/ ٢٥٥ أن وفاته في حدود التسعين.

(٤) أنساب الأشراف ٨/ ٢٩٦ ، وينظر أيضاً ٦/ ١١٠ .

(٥) الكلام في (أ) و(ب) و(خ) و(ص)، وليس في (م). وما بين حاصرتين زيادة من عندي لصحة السياق ولم أقف عليه عند ابن عساكر.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٩٦ـ٢٩٨ ، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٠٨ و١٠٩ و١١١ (مصورة دار البشير).

(٧) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١١٠ (مصورة دار البشير) من طريق خليفة.

(٨) بعده في (خ): ثم رجع مصعب إلى الكوفة! وهو سهو من الناسخ، وما أكثر ذلك فيها، ولم أكتبه كلَّه لئلا تطول الحواشي بما لا فائدة فيه.

وقال ابنُ عساكر[١]: وحكى الحُميدي عن سفيان قال: أول من وضع الدنانير وزن سبعة الحارث. يعني العشرة من الدراهم وزن سبعة دنانير من ذهب.

قال: ولما ولَّاه عبد الله بنُ الزُّبير البصرة هدم دار الفرزدق الشاعر مرتين، فقال الفرزدق:

أحارثُ داري مرَّتينِ هدمتَها ... وكنتَ ابنَ أختٍ لا تجار[٢] غوائلُه

وأنتَ امْرُؤٌ بطحاءُ مكةَ لم يزل ... بها منكمُ معطي الجزيلِ وفاعلُه

وقال البلاذُري: مات الحارث بمكَّة. ولم يذكر تاريخ وفاته أيضاً[٣].

والحارث هو الذي حدَّث عبدَ الملك بنَ مروان حديث عائشة في هدم البيت وإدخال الحِجْر فيه. وقد ذكرناه.

[وروى عن عائشة وأمّ سَلَمة، ولم نقف على تاريخ وفاته].

وروى عنه الزُّهري وغيره[٤].

**وفيها** بعد قتلِ المختار عزلَ ابنُ الزُّبير أخاه مصعباً عن البصرة، واستعمل عليها ابنَه حمزة بنَ عبد الله.

واختلفوا في سبب عزل المصعب، فقال عُمر بن شَبَّة: لمَّا سار المصعب إلى قتال المختار؛ استخلف على البصرة عمر بن عُبيد الله بن معمر[٥]، فلمَّا قَتَلَ المختارَ؛ وفدَ على أخيه عبد الله بن الزُّبير، فحبسه عنده، وولَّى ابنَه حمزة، واعتذرَ إلى مصعب وقال: واللهِ إنِّي لأعلمُ أنَّك أكفى من حمزة، ولكنِّي رأيتُ فيه ما رأى عثمانُ حين عزلَ أبا موسى، وولَّى عبد الله بنَ عامر.

وكان حمزة بن عبد الله مُتلَوِّناً؛ يجود حتى لا يُبقي شيئاً، ويبخل حتى لا يسمح بشيء، فظهَرتْ منه بالبصرة خِفَّةٌ وضعف؛ ركب يوماً إلى فيض البصرة فقال: إنْ رفقوا

---

(١) المصدر السابق ٤/ ١١٢ .

(٢) في (م) و«ديوان» الفرزدق ٢/ ١٧٢ : لا تُخاف، والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١١١ .

(٣) أنساب الأشراف ٨/ ٢٩٧ ، وقد سلف أنَّ ابن سعد لم يذكر له تاريخ وفاة.

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ١٠٦ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٥) في «تاريخ الطبري» ٦/ ١١٧ : عُبيد الله بن معمر، وينظر تفصيله في «أنساب الأشراف» ٦/ ٨٥ .

بهذا الغدير كفاهم مدَّة الصيف، ثم ركبَ إليه يوماً فلم يرَ فيه شيئاً، فقال: لقد رأيتُه ذات يوم، فظننتُ أنَّه يكفيهم.

وذكروا عنه أشياء، واستخفَّ بالأشراف، وسفك الدم، فكتب الأحنف بنُ قيس إلى عبد الله بن الزبير يخبره ويقول: أَعِدْ إلينا مصعباً. فعزله.

ولما شخص حمزة من البصرة أخذ معه بيوت الأموال، فلم يَدَع فيها شيئاً، ولما قدم الحجاز لم يذهب بالمال إلى أبيه، بل أتى المدينة، فأودَعَه رجالاً، فذهبوا به. وهذه روايات عُمر بن شَبَّة[1].

وأمَّا هشام؛ فإنَّه روى عن أبي مِخْنَف أنَّ المصعب بنَ الزُّبير لما قتلَ المختارَ أقام بالكوفة سنةً معزولاً عن البصرة؛ عزلَه عنها أخوه عبدُ الله بابنه حمزة، ثم وفد المصعب على أخيه عبد الله بمكة، فأعاده إلى البصرة.

ويقال: إن المصعب لمَّا أعاده أخوه إلى البصرة استخلفَ على الكوفة الحارثَ بنَ عبد الله بن أبي ربيعة[2].

قلت: والمشهورُ أنَّ المصعب بنَ الزُّبير بعد ما قتلَ المختارَ؛ قدمَ على أخيه عبد الله بمكة، واستخلفَ على الكوفة إبراهيم بنَ الأشتر.

وكان قد استمالَ ابنَ الأشتر، وذلك لأنَّ المصعب لما قتلَ المختارَ كتب عبدُ الملك ابنُ مروان إلى ابن الأشتر: ادْخُلْ في طاعتي ولك العراق. فقال: ذاك لو لم أقتل ابنَ زياد وأشرافَ أهل الشام.

وكتب إليه مصعب: ادْخُلْ في طاعتي ولك الشام. فمالَ إلى مصعب، وقدم عليه، فأكرمه، ولم يزل معه حتى قُتلا.

ولمَّا سارَ المصعب إلى مكة واستخلفَ ابنَ الأشتر على الكوفة، قال له أخوه عبد الله بن الزبير: من استخلفتَ على الكوفة؟ فقال: ابنَ الأشتر. فقال له عبد الله: عمدتَ إلى راية خَفَضَها الله، فرفعتَها، فقال مصعب: إبراهيم سيِّدُ[3] مَنْ خلفي، إن

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ١١٧ـ١١٨ .

(٢) ينظر المصدر السابق ٦/ ١١٨ .

(٣) في (م): سند.

رضيَ؛ رَضُوا، وإن سَخِط؛ سَخِطُوا. فكشفَ ابن الزُّبير إزارَه، وإذا على كتفه ضَرْبةٌ قد أجافَتْه، وقال: أتراني أُحِبُّ ابنَ الأشتر بعدما ضربَني أبوه يومَ الجمل هذه [الضَّرْبة]؟ فقال له المصعب: فما ذنبُه[1]؟

وقال الهيثم[2]: وفد مصعب على أخيه عبد الله ثلاث مرات من العراق إلى مكة: الأُولى: لمَّا قتلَ المختارَ، والثانية: بمال البصرة، والثالثة: لمَّا بلغَه أنَّ عبد الملك بن مروان يريد أن يقصد العراق؛ قدم عليه يستشيره فيما يفعل، و لم يُقم عنده إلا ليلةً واحدة. ثم ركب رواحلَه وعاد إلى البصرة، وكان معه في المرَّة الأولى إبراهيم بن الأشتر.

**فصل**

وحجَّ بالناس عبدُ الله بنُ الزبير، وكان العامل على الكوفة مصعب بن الزُّبير، وفي البصرة خلاف قد ذكرناه.

وكان على قضاء الكوفة عبدُ الله بنُ عُتبة بن مسعود، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة[3]، وعلى خُراسان عبدُ الله بنُ خازم السلمي، وعلى الشام ومصر عبد الملك بن مروان.

**فصل**

وفيها قتل

## الحُصين بنُ نُمير

السَّكوني الحمصي. وذكره ابنُ عبد البَرّ[4]، فقال: مرَّت السَّكُون من كِنْدة مع الحُصين بن نُمير ومعاوية بن حُديج على عمر بن الخطاب ﷺ مراراً، وعُمر يُعرِضُ عنهم، فقيل في ذلك، فقال: ما مرَّ بي قومٌ من العرب أكرهَ إليَّ منهم. فعجب الناسُ من رأي عمر فيهم، وإذا هم رؤوس الفتنة. أمَّا معاوية بن حُديج فقتل محمد بنَ أبي بكر

(١) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٣٦٤ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة مصعب بن الزبير).

(٢) أنساب الأشراف ٦/ ٩٧ .

(٣) في (أ) و(ب) و(خ). المغيرة. وهو خطأ. والمثبت من (ص). والكلام في «تاريخ الطبري» ٦/ ١١٨ .

(٤) لم أقف على الخبر من كلام ابن عبد البر، وهو في «تاريخ دمشق» ٥/ ١٥٨ (مصورة دار البشير).

الصديق رضي الله عنه، وأمَّا الحُصَين بن نُمير فكان ممَّن أعانَ على عثمان بن عفَّان وغزاه وحصره في داره حتى قُتل، وشهد صفّين مع معاوية، وكان رأساً في الفتنة، وولَّاه يزيد ابن معاوية قتال ابنِ الزبير لمَّا مات مسرف[١] بن عقبة، فضرب الكعبة بالمجانيق، فستروها بالخشب، فأحرق الخشب. وأشير به الحجَّاج[٢] في ذلك لمَّا حاصر ابن الزبير.

وذكره ابنُ عساكر فقال: كنيتُه أبو عبد الرحمن، وكان في جيشِ ابن زياد، وفعل بالتوَّابين ما فعل، وقَتَل من قَتَل منهم.

وكان مع ابن زياد لما لقيَ إبراهيمَ بنَ الأشتر، فقُتل، وبعث إبراهيمُ برأسه ورأسِ ابنِ زياد إلى المختار مع رؤوس جماعة من الأعيان، فبعث بها المختار إلى ابن الزبير.

وكان الحُصين قد نصبَ على ابن الزبير القَذَّافات، فقال: انْصِبُوا رأسَ كلِّ رجل عند قَذَّافَتِهِ التي كان يرمي بها. ففعلوا، وأحرقَ ابنُ الأشتر جُثَّة الحُصين بن نُمير [مع جُثَّة عُبيد الله بن زياد.

وحكى هشام عن أبي مِخْنَف قال: حمل شريك بن جرير التغلبيّ على الحُصين بن نُمير] وهو يحسبُه ابنَ زياد، فاعتنقَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه، ونادى التغلبيّ: اقتلُوني وابنَ الزانية. فقُتل الحُصين بنُ نُمير[٣].

وفيها توفّي

## عُبيد الله بنُ عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة.

قال ابنُ سعد[٤]: وأمُّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك التميمي.

---

(١) في (أ): مسلم. وهو نفسه. ومسرف لقب له.

(٢) كذا. ولعله: على الحَجاج.

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٩٠ ، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٢٤٤ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة ابن زياد) وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٧٩ . وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ١١٨ .

وذكر ابنُ سعد قصته فقال: قدم على المختار الكوفةَ من الحجاز، فسألَه أنْ يُعطيَه شيئاً، فقال: أقَدِمْتَ بكتاب من عند المهديّ؟ قال: لا. فحبَسه أياماً، ثم خلَّى عنه وقال: اخْرُجْ عنَّا. فسار إلى البصرة.

وقال الزُّبير بن بكَّار[1]: قدم على المختار الكوفة، فقال له المختار: إنَّ صاحب أمرِنا هذا لا يَحِيكُ[2] فيه السِّلاحُ، فإنْ كنتَ ذلك بايعناك. فخرج هارباً إلى البصرة.

رجع الحديث إلى ابن سعد قال: فخرج هارباً إلى مصعب بن الزبير، فنزل بالبصرة على خاله نُعيم بن مسعود التميمي، وأعطاه مصعب مئة ألف درهم.

ثم سارَ مصعب بن الزبير من البصرة إلى الكوفة لقتال المختار، واستخلفَ على البصرة عمرَ بنَ عُبيد الله بن معمر، فلما سار مصعب تخلَّف عنده عُبيدُ الله[3] بنُ علي عند أخواله، وسارَ خالُه نعيم بن مسعود مع المصعب إلى العراق.

فجاءت بنو سعد بن زيد مناة إلى عُبيد الله وقالوا: نحن أَخْوالُك أيضاً، ولنا فيك نصيب، فتحوَّل إلينا لنكرمَك، فحوَّلوه إليهم، وأنزلوه بينهم، وبايعوه بالخلافة، فقال: يا قوم، لا تعجلوا، لا تفعلوا، وهو كارهٌ.

وبلغ المصعبَ، فكتبَ إلى ابنِ معمر خليفتِهِ على البصرة يُعَجِّزُهُ ويقول: كيف غفلتَ عن عُبيد الله وعمَّا أخذوا له من البيعة؟!

ثم دعا مصعبٌ خالَه نُعيمَ بنَ مسعود فقال له: قد كنتُ لك محبّاً[4] ومكرماً، فما حملك على أن تدع ابنَ أختك بالبصرة يؤلِّب الناس ويخدعُهم؟! فحلفَ له بالله إنَّه ما علمَ بشيء من ذلك. فصدَّقه مصعب. فقال له نُعيم: أنا أكفيك أمره، وأقدم به عليك.

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٣٢ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن الأشعث) من طريق الزُّبير بن بكَّار، وهو بنحوه في «نسب قريش» ص ٤٣ـ٤٤ .

(٢) أي: لا يؤثّر. وفي نسب قريش: لا يعمل.

(٣) في (ب) و(خ): واستخلف على البصرة ابن معمر وعُبيد الله... وفي (أ): واستخلف على البصرة عمر بن عبد الله بن معمر وعبيد الله... والمثبت من (ص) وسلف قريباً مثلُه ص(٢٩٧) (بإثر ترجمة القُباع) وجاء في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١١٨ : عُبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر.

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١١٨ : محسناً.

وسار نُعيم حتى أتى البصرة، فلام بني سعد، وقال: ما أردتُم إلا هلاك تميم كلها، فادْفَعُوا إليَّ ابنَ أختي. فتلاوموا ساعة، ثم دفعوه إليه، فخرج فقدم به على مصعب، فقال له: يا ابنَ أخي، ما حملَك على ما صنعتَ؟ فحلف له عُبيد الله إنه ما أراد ذلك، ولا علم به حتى فعلوه، ولقد كان كارهاً له، فصدَّقه مصعب.

وأمر مصعب صاحب مقدّمته عبَّاداً الحَبَطيّ أن يسير إلى جمع المختار [فسار معه عُبيد الله بنُ علي، فنزلوا المذار، ونزل جيش المختار][1] بإزائهم، فقُتل أصحابُ المختار في تلك الليلة[2]، فلم يُفلتْ منهم إلا الشَّريد[3]، [وقتل عُبيد الله بن علي بن أبي طالب في تلك الليلة]. وهذا قولُ ابن سعد[4].

وقال الهيثم: قتلَه المختار وهو لا يعرفه في المعركة، فمرَّ به المهلَّبُ بنُ أبي صُفْرة، فرآه مقتولاً، فاسترجع، وجاء إلى مصعب فأخبره، فقال: إنَّا لله، [قاتلَ اللهُ] مَنْ قَتَلَه. فقال: [ومن هو؟ قال:] مَنْ زَعَم أنَّه شيعةٌ له. يعني المختار[5].

**فصل**: وفيها قُتل

## عُبيد الله بنُ زياد

قد ذكرنا مسير إبراهيم بن الأشتر إلى لقائه، فذكر هشام عن أبي مِخْنَف عن أشياخه قالوا: سار ابنُ الأشتر مُجِدّاً يريد ابنَ زياد قبل أن يدخلَ أرض العراق، فالتقيا على النهر الذي يقال له: الخازِر، عند قرية يقال لها: بازيتا[6]؛ بينها وبين مدينة الموصل خمسة فراسخ، وجعل ابنُ الأشتر على مقدمته الطُّفيلَ بنَ لَقِيط النَّخَعيّ، وكان شجاعاً، وسار على تعبئة، وضمَّ رجالَه إليه، ونزلَ على القرية المسمَّاة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) بعدها في (أ) و(ب) و(خ) و(م): ذلك الجيش، والمثبت من (ص) وهو الصواب.

(٣) في (م): فلم يُفلت منهم إلا من أطال الله أجلَه، وفسح في مدَّته، وما نجا منهم أحد إلا القليل أو الشريد.

(٤) في «الطبقات» ٧/ ١١٨ـ١١٩ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) ينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٩١ ، و«تاريخ الطبري» ٦/ ١٠٤ . وما سلف بين حاصرتين من (م). وينظر «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٣٢ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن الأشعث).

(٦) كذا في (ب) و(خ) و(ص). وفي (أ): باريتا، وفي (م): بادبازيتا. وفي «تاريخ الطبري» ٦/ ٨٦ : باربيثا. ولم أقف عليها.

وجاء ابنُ زياد، فنزل قريباً منهم على جانب الخازِر، وكان عُمير بن الحُباب السُّلَمي في عسكر ابن زياد، فأرسلَ إلى ابن الأشتر أن الْقَنِي إذا شئت[١]. وكانت قيس كلّها بالجزيرة، وهم مخالفون لمروان وآل مروان لما جرى عليهم يوم المَرْج. وكان عُمير في قيس على ميسرة ابنِ زياد، فالتقيا ليلاً، فبايعه عُمير، ووعدَه أن ينهزمَ بالناس، فقال له ابنُ الأشتر: ما رأيك أُخندِقُ علينا ونتلوَّم[٢] يومين أو ثلاثة؟[٣] قال عُمير: اللهَ اللهَ أن تفعل، نَاجِزْهم، ومتى طاولتَهم جاءتهم الأمداد، فاستظهروا، ووَهَنْتَ. فقال: الآن علمتُ أنك لي ناصح، وكذا أوصاني صاحبي. فقال: صدق[٤]، فلا تَعْدُوَنَّ رأيَه، فإنَّه قد ضَرَّسَتْه الحروب[٥]، وهو شيخُها. فقال: نعم.

وبات ابنُ الأشتر يُعَبِّئُ أصحابَه، فجعلَ في الميمنة سفيان بن يزيد الأزدي، وعلى ميسرته عليَّ بن مالك الجُشَمي، وعلى الخيل أخاه عبد الرحمن بنَ الأشتر[٦]، وعلى الرَّجَّالة الطُّفيل بنُ لَقِيط، وكانت رايتُه مع مالك بن مُزاحم.

فلما طلع الفجر صلَّى بهم إبراهيم الفجر بغَلَس[٧]، ثم سارَ رُويداً إلى تلٍّ هناك يُشرف على القوم، فنزلَ إبراهيم يمشي، ونظر، فإذا هم لم يتحرك منهم أحد، فأرسلَ عبدَ الله بنَ زهير السَّلُولي يكشفُ أخبارهم، فلقيَه رجلٌ منهم، فناداه: يا شيعة أبي تراب، يا شيعة المختار الكذَّاب، ويحكم! إلامَ تدعون؟ فقال له عبد الله: يا ثارات الحسين، ادفعوا إلينا ابنَ زياد الفاسق الدَّعيّ ابن مَرْجانة لنقتلَه ببعض موالينا، فإنه قتلَ ابنَ رسولِ الله ﷺ.

وجرى بينهما كلام، منه أنَّ عبد الله قال للشاميّ: إذا دفعتُم إلينا ابنَ زياد جعلنا بيننا وبينكم كتابَ الله حَكَماً. فقال له الشاميّ: قد جَرَّبناكم مرةً في مثل هذا فغدرتُم - يعني

---

(١) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٨٦: أرسل عُمير بن الحُباب إلى ابن الأشتر: إني معك، وأنا أريد الليلة لقاءك، فأرسلَ إليه ابنُ الأشتر أنِ الْقَنِي إذا شئت.

(٢) تلوَّم في الأمر: تمكَّث وانتظر.

(٣) قوله: أُخندِق علينا ونتلوَّم يومين أو ثلاثة، جاء بدله في (م): أترى نطاولهم يومين ثلاثة.

(٤) قوله: فقال: الآن علمت أنك... فقال صدق. من (أ) و(ص) و(م).

(٥) أي: جرَّبَتْهُ وأحكَمَتْهُ.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٨٧: وكانت خيلُه قليلة.

(٧) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. أي: صلَّى بهم أولَ الوقت.

نوبة الحَكَمْين ـ فإنَّا جعلناهما بيننا وبينكم، فلم ترضَوْا بحكمهما. فقال له عبد الله: إنهما خالفا واتَّبعا أهواءهما، ولو اجتمعا على رجل واحد تبعنا حكمهما ورضينا به، وإنما اختلفا وتفرَّقا عن غير شيء.

ومضى الشاميُّ إلى عسكره، وعاد عبدُ الله، فأخبر ابنَ الأشتر، فجاء، فوقف على الرايات، وقال: يا أنصار الدين، وشيعةَ الحقّ، وشُرطة الله، هذا ابنُ مَرْجانة قاتلُ الحسين بن عليّ ابنِ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ، حالَ بينَه وبين بناته ونسائه وبين ماء الفرات أن يشربوا منه، فواللهِ ما عمل فرعونُ ببني إسرائيل ما فعلَ ابنُ مَرْجانةَ بأهلِ رسول الله ﷺ، وقد[1] جاء الله به إليكم، وأرجو من الله أن يكون سفكُ دمه على أيديكم. وجعل يسير بين الصفوف ويحرِّضُهم.

وزحف القوم، وجعل ابنُ زياد على ميمنته الحُصين بن نُمير السَّكوني، وعلى ميسرته عُمير بن الحُباب السُّلَمي، وعلى الخيل شُرَحْبيل بن ذي الكَلاع[2]، وكان ابنُ زياد في ثمانين ألفاً وقيل: في ثلاثين ألفاً، وابنُ الأشتر في تسعة آلاف أو عشرة آلاف.

والتقَوْا، فحملَ الحُصين بن نُمير في ميمنة أهل الشام على ميسرة ابن الأشتر وعليها عليُّ بنُ مالك الجُشَمي، فثبتَ، فقُتل عليٌّ، وقُتل رجالٌ من أهل بيته وأهل الحِفاظ، وانهزمت الميسرةُ، فصاح بهم عبد الله بنُ ورقاء السَّلُوليّ وقد أخذَ رايةَ عليّ الجُشَمي: إلى أين يا شُرطة الله[3]، هذا أميرُكم يقاتلُ.

فأَقْبَلُوا إلى [ابن الأشتر، وإذا به كاشفٌ عن رأسه ينادي: إليَّ إليَّ، فأنا][4] ابنُ الأشتر. فثابُوا إليه، فقال لصاحب الميمنة: احْمِلْ على الميسرة. وهو يظنُّ أنَّ عُمير بنَ الحُباب ينهزم، فما انهزم، وثبتَ، وقاتلَ قتالاً شديداً، فقال ابنُ الأشتر: غَدَرَ وربِّ الكعبة. فما بقي إلا أن يقصدَ هذا السَّواد الأعظم[5]. فقصدوه بالسيوف والعَمَد، وابنُ

(١) في (ص) و«تاريخ» الطبري ٦/ ٨٨ : قد.

(٢) في (ب) و(خ): شُرحبيل بن حسنة بن ذي الكلاع، وهو خطأ.

(٣) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٨٩ : إليَّ يا شرطة الله.

(٤) ما بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٥) يعني أن إبراهيم لَمَّا رأى ذلك؛ أمرَ أصحابَه أن يقصدوا السَّواد الأعظم ليفضُّوه، فلا يبقى للقوم ثباتٌ بعده. ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٨٩ ، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٧٩ .

الأشتر ينادي: يا شرطةَ الله، هؤلاء قَتَلَةُ أولادِ رسولِ الله ﷺ، إليَّ إليَّ. وهم يحملون ويقولون: لبيك لبَّيك، وحملُوا على أهل الشام، فأزالوهم عن مواقعهم.

وأنزلَ الله نصرَه على ابنِ الأشتر، فانهزم أهلُ الشام، وملكوا أكتافهم، وقُتل ابنُ زياد، وابنُ نُمير، وشُرحبيل بن ذي الكَلاع، وادَّعى قَتْلَه ثلاثة: سفيان بن يزيد بن المغفَّل الأزدي، وورقاء بنُ عازب الأسدي، وعبد الله[1] بن زهير السُّلمي.

وقُتل أعيانُ أهل الشام، وانهزم عُمير بنُ الحُباب، وبعث إلى ابنِ الأشتر يقول: أجيئك؟ قال: لا، حتى تسكنَ فورة شُرطة الله، فإني أخافُ أن يقتلوك.

وكان من غرق في الخازِر من أهل الشام أكثرَ ممَّن قُتل وأُسر[2].

واختلفوا في قاتل ابنِ زياد على أقوال:

أحدُها: أنَّ إبراهيم بنَ الأشتر قتلَه؛ فحكى هشام عن أبي مِخْنَف قال: قال إبراهيم ابنُ الأشتر: قتلتُ رجلاً وجدتُ منه رائحة المسك، شرَّقَتْ يداه، وغرَّبَتْ رِجْلاه تحت راية منفردة على شاطىء نهر خازِر، فالتمسوه، فإذا هو عُبيد الله بنُ زياد قتيلاً؛ ضربَه إبراهيم، فقدَّه نصفين.

والثاني: شريك بن جرير[3] التغلبيّ؛ قال الطبريّ: حدَّثني عبد الله بن أحمد بإسناده عن الحسن بن كثير قال: كان شريك بن جرير[4] التغلبي مع عليّ عليه السلام في حروبه، فأصيبت إحدى عينيه معه يوم صفِّين، فلما قُتل علي لحقَ ببيت المقدس، فأقام به، فلما قُتل الحُسين قال: أُعاهد الله تعالى لئن خرج طالبٌ[5] يطلب دم الحسين لأقتُلَنَّ ابنَ الزانية، أو لأموتنَّ دونَه.

---

(١) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٩١ : عُبيد الله.

(٢) ينظر ما سلف في هذا الخبر: أنساب الأشراف ٦/ ٧٧ـ٧٩ ، وتاريخ الطبري ٦/ ٨٦ـ٩٠ .

(٣) في (ص): حريز، وفي «تاريخ الطبري» ٦/ ٩٠ : حدير. وسلف ذكر شريك هذا ص٤٠٦ في خبر قَتْل الحُصين بن نُمير.

(٤) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٩٠ : حدير.

(٥) في (أ) و(ب) و(خ) و(ص): طالباً. والمثبت من (م) وهو الجادَّة.

فلما خرج المختار يطلبُ بدم الحسين جاءه، فلما خرجَ ابنُ الأشتر إلى ابن زياد؛ وجَّهه معه، فجعله ابنُ الأشتر على خيل ربيعة، فقال لأصحابه: إني عاهدتُ اللهَ تعالى على كذا وكذا. فبايعه منهم ثلاث مئة على الموت، فلمَّا التَقَوْا حملَ على الكتائب، وثارَ العَجاج، فلما [انفرج الفريقان و] انفرجت عن الناس إذا به وبابن زياد قتيلان، ليس معهما[١] أحد.

والثالث: رجل من بكر بن وائل؛ ذكره المدائني قال: لما أُتيَ برأس الحسين إلى بين يدي ابنِ زياد؛ كان رجلٌ من بني بكر بن وائل حاضراً عنده، فقال في نفسه: للهِ عليَّ إنْ أصَبتُ عشرةً من المسلمين خرجوا عليك يا ابن زياد لأخرجنَّ معهم. فلما قام المختار للطلب بدم الحسين، وسار ابنُ الأشتر إلى ابن زياد؛ خرج هذا الرجل راكباً على فرس وبيده رمح وهو يقول:

وكلُّ عيشٍ قد أراه[٢] فاسدا غيرَ مُقامِ الرُّمحِ في ظلِّ الفَرَسْ[٣]

وكان ابنُ زياد قد عبَّأَ الخيل كراديس كراديس[٤]، فحمل الرجلُ حتى خرق الصفوف إلى ابن زياد، وناداه: يا ابن زياد[٥]، يا ملعون، يا خليفة الملعون. ثم اطَّعَنا[٦]، فإذا هما قتيلان.

وأصاب ابنُ الأشتر من عسكر أهل الشام من الغنائم ما لم يصبه سواه [لأنه رجع كاسباً غانماً].

## ذكر طرف من أخبار ابن زياد:

قال علماء السير: كان جبَّاراً دعيّاً، فاسقاً متهتّكاً، لا يُبالي بما فعل.

---

(١) في (أ) و(ب) و(ص): بينهما. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) و(ص): أره، والمثبت من (م) وينظر التعليق التالي.

(٣) كذا وقع لفظ البيت في النسخ من تفعيلات الرَّجَز. وجاء في «تاريخ الطبري» ٦/ ٩١، و«تاريخ دمشق» ٤٤/ ٢٤٤ من بحر الرَّمَل، ولفظه فيهما:

كلُّ عيشٍ قد أراه قذراً غير رَكْزِ الرُّمح في ظلِّ الفرس

وجاء فيهما ذكر البيت في خبر شريك التغلبي المذكور قبل هذا الخبر.

(٤) جمع كُردوس، وهي الكتيبة، أو القطعة العظيمة من الخيل، وهي الكُردوسة. «معجم متن اللغة».

(٥) قوله: يا ابن زياد، من (ب).

(٦) في (م): اطَّاعَنا. وما سيرد بين حاصرتين منها.

قال ابنُ عساكر: وكان يُكنى أبا حفص، وكان يواجهُ أصحاب رسول الله ﷺ بالعظائم؛ قال لعائذ بن عَمرو، إنما أنت من نُخالة[١] أصحاب محمد ﷺ[٢].

وقال لزيد بن أرقم: أنت شيخ قد خرفت[٣].

قلت: وقد أخرج أحمد في «المسند»[٤] وغيرُه طرفاً من هذا، فقال: حدَّثنا يزيد بن هارون بإسناده عن الحسن قال: دخل عائذ بن عمرو على عُبيد الله بن زياد، فقال له: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمة» فإيَّاك أن تكونَ منهم. فقال: اجلس، فإنَّما أنتَ من[٥] نُخالة[٦] أصحاب محمد ﷺ. فقال: وهل كانت فيهم نُخَالة؟! إنما النُّخَالةُ بعدهم. أخرجه مسلم بمعناه[٧].

وروى ابنُ عساكر عن الحسن قال[٨]: قدم علينا ابنُ زياد أميراً على البصرة؛ أمَّره معاوية؛ غلاماً سفيهاً يسفك الدماء سفكاً شديداً، وفينا عبد الله بنُ المُغفَّل المزني صاحب رسول الله ﷺ، وكان عبد الله بن مُغَفّل من السبعة[٩] الذين بعثهم عمر رضي الله عنه إلى أهل البصرة يفقّهونهم. فدخلَ على عُبيد الله بن زياد ذات يوم، فقال له: يا ابنَ زياد، انْتَهِ عمَّا أراك تصنع، فإنَّ شرّ الرِّعاءِ الحُطَمة. فقال له ابنُ زياد: ما أنتَ وذاك؟

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(م): حثالة. والمثبت من (ص)، وهو الموافق لمصادر الخبر.

(٢) تاريخ دمشق ٤٤/ ٢٣٢ (طبعة مجمع دمشق). والخبر عند مسلم (١٨٣٠). وسيذكره المصنف عن أحمد.

(٣) قال ابنُ زياد ذلك لزيد رضي الله عنه لما قال له زيد: اعْلُ بهذا القضيب عن هاتين الثَّنِيَّتَيْن ـ يعني ثَنِيَّتَيْ الحسين رضي الله عنه وقد كان ابن زياد ينكتُ بهما ـ فوالذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبِّلُهما. ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٤ـ٥٠٥ ، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٤٥٦ ، وقد سلف الخبر ص١٥١. وأخرج أحمد (١٩٢٦٦) أن ابنَ زياد قال لزيد بن أرقم رضي الله عنه: ما أحاديثُ تُحدِّثُها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدُها في كتاب الله عزّ وجلّ، تحدِّثُ أنَّ له حوضاً في الجنة؟ قال: قد حدَّثناه رسول الله ﷺ ووعَدَناه. قال: كذبت، ولكنك شيخ قد خرفت. قال: إني قد سمعَتْه أُذناي ووعاه قلبي...

(٤) مسند أحمد (٢٠٦٣٧)، وهو حديث عائذ بن عمرو الذي ذكره أولاً.

(٥) في (ب) و(خ) و(م): رجل من.

(٦) المثبت من (ص)، وفي غيرها: حُثالة.

(٧) صحيح مسلم (١٨٣٠).

(٨) تاريخ دمشق ٤٤/ ٢٢٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٩) في «تاريخ دمشق»: التسعة.

إنما أنت من حُثالة أصحاب محمد ﷺ[(١)]. فقال: أوَكانَ فيهم حُثالة؟! لا أمَّ لك، بل كانوا أهل بيوتات وشرف، أشهدُ لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما من والٍ بات ليلةً غاشًّا لرعيَّته إلا حرَّم اللهُ عليه الجنَّة».

قال: ومرض عبد الله بن مُغَفَّل، فأتاه ابنُ زياد عائداً، فقال له: اعهد إلينا شيئاً نفعلْ فيه الذي تحبُّ. قال: أفاعلٌ أنتَ ذلك؟ قال: نعم. قال: فإنِّي أسألُك أن لا تُصلِّيَ عليَّ، ولا تَقُمْ على قبري، وأن تُخَلِّيَ بيني وبين أصحابي يتولَّوْنَ أمري. وقد ذكرناه. فما شيَّعه ولا صلَّى عليه.

وقال ابنُ عساكر أيضاً: وُلد ابنُ زياد سنة تسع وثلاثين، وكان لمَّا قُتل الحسين ابنَ ثمان وعشرين سنة[(٢)]، فقد كان يوم قُتل ابنَ ثلاث وثلاثين.

قال: وقال البخاريّ: وأمُّه مَرْجانة[(٣)]، سبيَّةٌ من أهل أصبهان.

قال: وهو أوَّلُ من ضربَ الدراهم الزُّيُوف، وجهرَ بالمعوِّذَتَيْن[(٤)].

وقال المدائني: كان ابنُ زياد يقول حبَّذا الإمارة؛ لولا قعقعةُ لجام البريد والتشزُّن[(٥)] للخطب[(٦)].

قال: وقام رجل ضرير في جامع البصرة فقال: تصدَّقوا على من لا قائد له فيُؤَدِّيه[(٧)]، ولا بصرَ له فيهديه. فأشار الحسنُ إلى دار ابنِ زياد وقال: ما كان له قائدٌ يقودُه إلى خير، ولا بصر فيبصر به ما ينفعه فيؤدّيه[(٨)].

---

(١) من قوله: فقال: وهل كانت فيهم نخالة في الحديث قبله إلى هذا الموضع، ليس في (ب) و(خ).

(٢) هاتان روايتان في «تاريخ» ابن عساكر ٤٤/ ٢١٢، جمع بينهما المختصر هنا، ولا تناسبَ بينهما، فعلى قول من قال: وُلد سنة تسع وثلاثين لايكون له ثمان وعشرون سنة لمَّا قُتل الحسين سنة (٦١). وقد ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٥٤٥ ما يفيد أنه ولد سنة ثلاث وثلاثين.

(٣) هو في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٢١٣ عن ابن معين، ولم أقف عليه عند البخاري.

(٤) المصدر السابق ٤٤/ ٢٢٥ .

(٥) في (م): والتشرُّف.

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٤١٩ .

(٧) الخبر في المصدر السابق، وفيه: يقوده.

(٨) قوله: فيؤديه، ليس في (م)، وقوله: ما ينفعه فيؤديه، ليس في (ص).

وقال الترمذي بإسناده عن عُمارة بن عمير قال: لما جيء برأس ابنِ زياد إلى الكوفة مع جملة الرؤوس؛ أُلقِيَتْ بالكُناسة، فكانت حيَّةٌ تجيءُ كلَّ يوم، فتدخلُ في فيه، وتخرج من مَنْخِرَيْه. فعلت ذلك ثلاثة أيام. فكانت إذا أقبلت؛ قال الناس: جاءَتْ جاءَتْ[١].

قال هشام: فأقامت الرؤوس أياماً بالكوفة، ثم بعثَ بها المختار إلى مكة إلى محمد ابن الحنفية، وقيل: إلى عبد الله بن الزبير، فنصبها بمكة.

وأحرق ابنُ الأشتر جثَّة ابن زياد وجثث الباقين[٢].

وقال هشام: لما قُتل ابنُ زياد كانت معه امرأتُه هند بنت أسماء بن خارجة الفَزَاري، وكانت لا تُفارقُه، فلبسَتْ قَباءً وعمامةً ومِنْطَقَةً[٣]، وحَمَلَتِ السلاح، وركبتْ فرسَ ابنِ زياد الذي يقال له: الكامل، وسارَتْ وحدَها من الزَّاب حتى دخلت الكوفة في يوم وليلة[٤].

وقال المدائني: قال إبراهيم النَّخَعي: ما رأينا رجلاً شرّاً من ابن زياد[٥].

وقال الشعبي: كان أكولاً؛ أكلَ في يومٍ خمس مرات، وأكلَ عشر بطّات، وجَدْياً وزِنْبيلاً من عنب، وأكلَ آخرَ النهار شيئاً آخرَ[٦]. ولهذا قال له عبد الله بن المغفَّل: «شرُّ الرِّعاء الحُطَمَة».

وقال هشام: حلفَ ابنُ زياد ليقتلنَّ المختار، وليضعنَّ رِجْلَه على رأسه. وبلغَ المختارَ، فقال: كذاب، أنا واللهِ أقتلُه، وأضعُ قدمي على رأسه. فكان كما قال[٧].

---

(١) الخبر بنحوه في «سنن» الترمذي (٣٧٨٠) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٤/ ٢٤٦.

(٢) سلف في ترجمة الحصين بن نمير السالفة ص٤٠٦.

(٣) الخبر في «تاريخ دمشق» ص ٤٣٦ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق) وفيه: قَباءه وعمامته ومنطقته. والقَباء ثوب يُلبس فوق الثياب، والمِنْطَقَة: ما يشدُّ به الوسط.

(٤) في «تاريخ دمشق»: في بقية يومها وليلتها. وذكر الطبري في «تاريخه» ٦/ ٩٠ أن عُيينة بن أسماء أخا هند هو الذي ذهب بها. قوله: الزَّاب: هو من أرض الموصل، وعنده أيضاً: نهر الخازر، الذي كانت عنده الوقعة، وسلف ذكره أول الخبر.

(٥) أنساب الأشراف ٤/ ٤٢٣.

(٦) بنحوه في المصدر السابق ٤/ ٤٢٦.

(٧) ينظر المصدر السابق.

وذكر القاضي التَّنوخي أنَّ ابنَ زياد لما قتل الحسين وعاد إلى البصرة بنى داره بالبيضاء[١]، وصوَّر على بابها رؤوساً مقطّعة، مثل رأس الحسين وأصحابه، وصوَّرَ في دهليزها صورة أسد وكبش وكلب، وكتبَ على كل واحد شيئاً، فكتبَ على الأسد: أسد كافح، وعلى الكبش: [كبش] ناطح، وعلى الكلب: [كلب] نابح. فَمَرَّ بالباب أعرابيٌّ، فقال: أما إنَّ صاحبَها لا يسكنُها إلا ليلة لا تتمّ.

وبلغَ ابنَ زياد، فضربَه وحبَسه، فما أمسى المساء حتى قدم رسولُ ابنِ الزُّبير، فأخذَ له البيعةَ، وهرب ابنُ زياد من ليلته إلى الأزد، فأجاروه، ثم أخرجوه إلى الشام، وكسرَ الأعرابيّ باب الحبس وخرج، ولم يعد ابنُ زياد بعدها إلى البصرة، وقُتل.

وقال الهيثم: وكان مقتلُ ابن زياد في المحرَّم، وعلم المختار بالوقعة، فخرج من الكوفة، فنزل المدائن، وكان يقول: أبشِروا بالفتح، فإنه يأتيكم في هذين اليومين. وجاءت البشائر، وبعث إبراهيمُ إلى المختار بالرؤوس، ومضى هو إلى الموصل، وملك الجزيرة، وبعثَ أخاه عبدَ الرحمن على نَصِيبين وما والاها[٢].

وفيها توُفّي

## عُمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وأمُّه الصَّهْباء بنت عبَّاد[٣]. وقيل: هي أمُّ حبيب بنت ربيعة من تغلب بن وائل، سباها خالد بنُ الوليد من عين التمر، وقيل: في أيَّام الرِّدَّة.

وعُمر من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة. وهو عُمر الأكبر، وأختُه رُقَيَّة بنتُ علي لأبيه وأمّه.

قال ابنُ سعد: وكان عليٌّ قد سمَّاه باسم عمر بن الخطاب، وسمَّى ابناً له بعثمان.

---

(١) ينظر «معجم البلدان» ١/ ٥٣٠ . وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٢) ينظر الكلام مفصَّلاً في«تاريخ» الطبري ٦/ ٩١ـ٩٢ وقد ساق خبر قتله في أحداث سنة (٦٧)، وذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق»٤٤/ ٢٤٧ أنه قتل سنة (٦٦).

(٣) تاريخ دمشق ٥٤/ ٢٤٧ (طبعة مجمع دمشق). وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ١١٧ .

وذكر محمد بن سلام[١] أنَّ عُمر لما وليَ الخلافة وُلد عُمر بنُ عليّ، فقال عُمر لعليّ: هَبْهُ لي. فقال: هُو لك. فقال: قد نَحَلْتُه اسمي وغلامي مورِّقاً.

وقال مصعب بن عبد الله[٢]: وُلد عُمر ورُقَيَّة في بطنٍ واحد توأمين، وكان عُمر آخِرَ ولدِ عليّ.

واختلفوا في وفاته، فقال خليفة: مات عُمر سنة سبع وستين[٣].

وقال مصعب بن عبد الله[٤]: عاش طويلاً، وقدم مع أبان بن عثمان بن عفان على الوليد بن عبد الملك يسألُه أنْ يولِّيَه صدقاتِ أبيه، وكان يليها يومئذ [ابنُ أخيه] الحسنُ ابنُ الحسن، فعرضَ عليه الوليد الصِّلة وقضاءَ الدَّيْن، فقال: لا حاجةَ لي في صلتك، وإنَّما قدمتُ عليك بسبب الصدقة، وأنا أولى بها من غيري. فقال الوليد لأَبَان: أخْبِرْهُ أنَّني لا أُدخِلُ على أولاد فاطمةَ أحداً من غيرهم، فإنها بنتُ رسول الله ﷺ. فانصرف عُمر غضباناً، ولم يقبل صِلَتَه.

وهذا يدلُّ على أنه عاشَ بعد الثمانين، فإنْ صحَّت رواية خليفة فقد كانت وِفادتُه على عبد الملك بن مروان.

روى عُمر الحديثَ عن أبيه عليّ، وروى عنه ابنُه محمد بن عمر.

وكان محمد من العلماء؛ ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة؛ قال[٥]: وأمُّه أسماء بنت عَقِيل بن أبي طالب.

قال: فولدَ محمد بنُ عُمر: عُمرَ، وعُبيدَ الله؛ وأمُّهما خديجة[٦] بنت عليّ بن حُسين ابن عليّ بن أبي طالب.

---

(١) هو في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٤٧ (طبعة مجمع دمشق) من طريق محمد بن سلّام.

(٢) في «نسب قريش» ص ٤٢ . ومن طريقه ابن عساكر في المصدر السابق.

(٣) طبقات خليفة ص ٢٣٠ ، ومن طريقه ابن عساكر، وجاء عندهما بعده: قُتل مع مصعب أيام المختار.

(٤) نسب قريش ص ٤٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٤٧ـ٢٤٨ . وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٣ .

(٦) في «الطبقات»: عُمر وعبد الله وعُبيد الله... وأمُّهم خديجة...

وجعفرَ بنَ محمد، وأمُّه أمُّ هاشم بنت جعفر بن جعدة بن هُبيرة المخزومي. وكلُّهم رَوَى الحديثَ، ولهم عَقِبٌ بيَنْبُع.

وفيها توفِّيت

## عَمْرَة بنتُ النُّعمان

ابن بشير الأنصاري امرأة المختار بن أبي عُبيد.

حكى هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف قال[١]: لمَّا قُتلَ المختار؛ أحضر مصعبُ بنُ الزُّبير امرأتي المختار: عَمْرة بنتَ النعمان بن بشير، وأمَّ ثابت بنت سَمُرة بن جندب، وقال لهما: ما تقولان في المختار؟ فقالت أمُّ ثابت: أقول ما تقولون فيه. فأرسلها. وأمَّا عَمْرَة فقالت: رحم الله أبا إسحاق، لقد كان عبداً صالحاً، فسجنها، وكتب إلى أخيه ابن الزُّبير يقول: إنَّها تزعُم أنه نبيّ. فكتبَ إليه: اقتُلْها. فأخرجها ليلاً بين الحيرةِ والكوفة، فقتلَها. فقَبَّحَ الناسُ على مصعب وأخيه عبدِ الله قَتْلَ امرأة.

وقال عُمر بن أبي ربيعة القُرشي:

إنَّ من أعجبِ العجائبِ عندي ... قَتْلَ بيضاءَ حُرَّةٍ عُطْبُولِ
قُتِلَتْ هكذا على غير جُرْمٍ ... إنَّ للهِ دَرَّها مِنْ قتيلِ
كُتِبَ القَتْلُ والقتالُ علينا ... وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُّيولِ

وقال الجوهري: العُطْبُول من النساء: الحسناء التامَّة. وأنشد:

[إنَّ من أعجبِ العجائبِ عندي ... قَتْلَ بيضاءَ حُرَّةٍ عُطْبُولِ[٢]

وقال أبو حسان الزِّيادي: إنَّ مصعباً قتلَ عمرةَ بغير أمرِ أخيه عبدِ الله، فلمَّا علمَ كتبَ إليه يلومُه ويُعَنِّفُه[٣].

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري:

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ١١٢ ، وتاريخ دمشق ص ٢٦١ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق).
(٢) الصحاح ٥/ ١٧٦٨ (عطبل) وما بين حاصرتين منه.
(٣) تاريخ دمشق ص ٢٦٣ (الطبعة المذكورة قبل).

أتى راكبٌ بالأمرِ ذي النبأ العَجَبْ ... بقتلِ ابنةِ النُّعمانِ ذي الدِّينِ والحَسَبْ
بقتلِ فتاةٍ ذاتِ دَلٍّ سَتِيرةٍ ... مهذَّبةِ الأخلاقِ والخِيمِ والنَّسَبْ[1]
أتاني بأنَّ الملحدينَ توافَقُوا ... على قَتْلِها لا جُنِّبُوا القتلَ والسَّلَبْ
ولا هنأَتْ آلَ الزُّبيرِ معيشةٌ ... وذاقُوا لباسَ الذُّلِّ والخوفِ والحَرَبْ
كأنَّهمُ إذْ أبرزُوها وقُطِّعَتْ ... بأسيافهم فازوا بمملكة العَرَبْ

من أبيات[2].

انتهت ترجمتها، والله أعلم.

وفيها توفي

## محمد بن الأشعث

ابن قيس الكنديّ، وكنيتُه أبو القاسم.

وذكره ابنُ سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة[3].

وقال[4]: فولد الأشعث محمداً، وإسحاق، وإسماعيل، وحبابة[5] وقُريبة[6]، وأمُّهم أمُّ فَرْوة بنتُ أبي قُحافة أختُ أبي بكر الصِّدِّيق.

وقد ذكرنا الأشعث بنَ قيس ورِدَّتَه عن الإسلام، وعَوْدَه إليه، وتزويجَه بأمِّ فَرْوة.

وقال يحيى بنُ معين: أربعة اسْمُهُم محمد، وكُنيتُهم أبو القاسم: هذا، وابنُ الحنفيَّة، ومحمد بنُ طلحة، ومحمد بن حاطب[7].

وقال هُشيم[8]: كان محمد بن الأشعث يدخلُ على عائشة، فتكنِّيه بأبي القاسم.

---

(١) قوله: سَتيرة، أي: عفيفة، والخِيم: السَّجِيَّة والطبيعة، والأصل.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ١١٣، وتاريخ دمشق ص ٢٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٦٨.

(٤) في «الطبقات» ٦/ ٢٣٠ (ترجمة أبيه الأشعث بن قيس) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٢٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) في «الطبقات»: حبانة.

(٦) قوله: وقريبة، من (ص) و(م)، وهو في المصدرين السابقين.

(٧) تاريخ دمشق ٦١/ ١٢٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٨) المصدر السابق ٦١/ ١٣٠ ـ ١٣١. وتحرف لفظ هُشيم في (أ) و(ب) إلى: هيثم، وفي (خ) إلى: الهيثم.

وقال أبو نُعيم الحافظ[١]: ذُكر لنا أنَّ محمداً وُلد على عهد رسول الله ﷺ. وليس بصحيح؛ لأنَّ أبا بكر إنَّما زوَّجَه بأخته بعد الرِّدَّة، وقد ذكرناه.

وقال الزُّبير بن بكَّار: هرب محمد بن الأشعث من المختار إلى البصرة، فهدم المختار داره بالكوفة، وبنى بلَبِنِها وآلتها دارَ حُجْرِ بنِ عديّ، وكان زيادٌ قد هَدَمَها[٢].

وأقام محمدٌ بالبصرة، وكان المختارُ حَنِقاً عليه؛ لأنه ممَّن شهد قتلَ الحُسين، ويقال: إنه أخذ قَطِيفة الحسين.

وهو الذي خدع مسلم بن عقيل، وغَدرَ بِه، وسلَّمه إلى ابن زياد حتى قتله.

فلما قصد مصعبٌ المختار؛ قَدَّمَ في مقدِّمته ابنَ الأشعث وعُبيد الله بنَ عليّ [بن أبي طالب] فقُتلا تحت الليل، ولم يُعرفا، وبلغ مصعباً، فبكى وقال[٣]: لقد تنغَّصَ عليَّ هذا الفتح حيثُ لم يشهده عُبيد الله ومحمد[٤].

وقال ابنُ سعد[٥]: وَلَدَ محمدُ بنُ الأشعث أكثرَ من ثلاثين ولداً ذكوراً.

ومن أولاده عبد الرحمن بن محمد الخارج على الحجَّاج [وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى].

وفيها قتل

## المختار بن أبي عبيد الثقفيّ

قد ذكرنا أنَّ أباه أبا عُبيد بن مسعود، قُتل يومَ الجسر، وجدُّه مسعود عظيمُ القريتين[٦].

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦١/ ١٢٩ من طريق أبي نُعيم.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٣٤ .

(٣) في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٣٣ : قال المصعب للأحنف بن قيس.

(٤) المصدر السابق. وينظر ما سلف في ترجمة عُبيد الله بن علي قبل عدّة تراجم.

(٥) في «الطبقات» ٦/ ٢٣١ . وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٦) المعارف ص ٤٠٠ . وهذا أحد الأقوال.

ولد المختار عام الهجرة، وذكره البلاذُريّ فقال[١]: تزوَّج أبوه دَوْمة بنت عَمرو بن وَهْب بن معتِّب، وكان قبل تزوُّجه بها يختارُ أن يتزوَّج في نساء قومه، فرأى في منامه قائلاً يقول له: تزوَّجْ دَوْمة، فإنها عظيمة الحَوْمَة[٢]، لا تسمعُ من لائمٍ فيها لَوْمة.

فتزوَّجها، فلمَّا اشتملت على المختار؛ رأت في منامها قائلاً يقول: أبشري بولدٍ، أسدٍ من الأُسْد، إذ الرجال في كَبَد، يتغالبون على بلد وأيِّ بلد.

فلما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ولدَتْه قيل لها[٣]: إنَّ ابنكِ قبل أن يتسعسع، وبعد أن يترعرع، كثيرُ التَّبَع، قليل الهَلَع، خَنْشَلِيل[٤] ورع[٥]، يُدان[٦] بما صنع.

دَوْمة: بفتح الدال، وحَوْمةُ القتال: معظمُه، والكَبَد: الشِّدَّة، وتسعسعَ: كَبِرَ وهَرِم. والخَنْشَلِيل: الماضي[٧]. والهَلَع: الخوف.

**ذكر طرف من أخباره:**

قال قوم: كان يلقَّب بكَيْسان، وإليه تنسب الكَيْسانيَّة[٨].

وقال صاحب «المِلَل والنِّحَل»[٩]: كَيْسان مَوْلَى عليّ عليه السلام، وقيل: تلميذ محمد بن الحنفيَّة.

قال: وأمَّا المختار؛ فأصحابُه يقال لهم: المُختاريَّة.

---

(١) أنساب الأشراف ٦/ ٣٨.

(٢) في (ب) و(خ) و(ص): الحرمة.

(٣) كذا وقع السِّياق في النسخ وعبارة البلاذُري: وُلد المختارُ... في السنة التي هاجر فيها رسول الله ﷺ... ثم أورد في ترجمته الخبر التالف الآتي.

(٤) في (م): خيشليل، وفي غيرها: حيشليل (في الموضعين). والمثبت من «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٨.

(٥) في المصدر السابق: غير ورع.

(٦) في (م): بدار، وفي النسخ الأربع الأخرى: بدار بدار (؟) والمثبت من «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٨.

(٧) في «القاموس»: الخَنْشَليل: الضخم الشديد.

(٨) المعارف ص ٦٢٢.

(٩) ١/ ١٩٦ (للشهرستاني، بهامش الفصل في الملل لابن حزم)

قال: وكان خارجيّاً، ثم صار زُبيريّاً[١]، ثم صار شيعيّاً وكَيْسانِيّاً[٢]. وكان يدعو إلى محمد بن الحنفيَّة ويزعم أنه من أصحابه، ولمَّا علم محمد بذلك تبرَّأ منه، وقال: إنَّما يموّه بنا على الناس ليتمَّ أمرُه.

قال: ومن مذهب المختار أنه يُجوِّز البَدَاءَ على الله تعالى، وهو أنْ يأمرَ بشيء، ثم يأمرَ بعده بخلافه، وإنما ذهبَ إلى هذا لأنَّه كان يدَّعي علم ما يظهر من الأحوال؛ إمَّا بِوَحْيٍ يُوحَى إليه، أو برسالةٍ من الإمام، فكان إذا وعدَ أصحابه بشيء؛ فإنْ وافق كونُه [قولَه] اعتقدوا صحة ما قال، وإن لم يوافق؛ قال: بدا لربِّكم[٣].

وكان لا يُفرِّقُ بين النَّسخ والبَدَاء، وذلك لأنَّ النسخ عبارةٌ عن الرفع أصلاً، والبَدَاء عبارةٌ عن امتداد الحكم إلى وقت معيّن، ثم يرتفع.

قلت: وما ذهب إليه المختار مذهبُ اليهود، فإنَّهم لا يُفرِّقون بين النسخ والبَدَاء، وقد استوفينا الكلام فيه في التفسير[٤].

قال[٥]: وكان المختار مُمَخْرِقاً؛ ابتدعَ أشياء، منها الكرسيّ، وأنَّه من ذخائر أمير المؤمنين، وجعلَه مثل التابوت لبني إسرائيل.

وكان يزعُم أنَّ جبريل يأتيه بالوحي. وذكر أشياء.

وقال هشام: كان مع أبيه يوم الجسر، وكان له يومئذٍ ثلاثَ عشرة سنة، وكان صاحبَ همَّة؛ كان يقول في صغره: واللهِ لأعلُوَنَّ منبراً بعد منبر، ولأهزمنَّ عسكراً بعد عسكر، ولأُخِيفَنَّ أهلَ الحرمين، ولأدعونَّ[٦] أهل المشرقين والمغربين، ولأجهِّزنَّ من الجيوش مئين، وإن خبري لفي زُبُر الأوَّلين.

---

(١) في النسخ الخطية: زيدياً، والمثبت من «الملل والنِّحل».

(٢) في النسخ الخطية: وكاسانياً. والمثبت من المصدر السابق.

(٣) الملل والنِّحل ١/ ١٩٧-١٩٨ ، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٤) النسخ: نقلُ العِباد من حُكْم إلى حكم لضَرْبٍ من المصلحة، بينما البَدَاء: أن يبدوَ ويظهرَ مالم يكن ظاهراً، وهو مستحيل على الله عزَّ وجلَّ. ينظر«الغُنْية في أصول الدين» ص١٥٦ ، و«تفسير» القرطبي٢/ ٣٠٣ (الآية: ١٠٦ من البقرة) و «كشاف اصطلاحات الفنون»١/ ٣١٣ .

(٥) بنحوه في المصدر السابق.

(٦) في «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٨ : ولأُذعرنَّ. وهو الأشبه.

وقال الهيثم: لما قدم على ابن الزبير وقاتل معه ووعده أن يولِّيه الولايات؛ لم يف له بما وعد، فاجتمع بابن الحنفيَّة وقال: أنا أطلب ثأركُم وأقتلُ من قتلكم. فلم يُجبه محمد إلى شيء، فقال: سكوته إذْنٌ. وقال محمد: كفى بالله ناصراً. فقدم الكوفة، وادَّعى ما ادَّعى[١].

وقال الهيثم: وله أسجاع معروفة، منها ما قد ذكرناه.

وقال ابن عساكر عن أبي مِخْنَف ـ واسمُه لوط بن يحيى العامري ـ قال: قيل لابن الزبير: إنَّ المختار يزعم أنه يُوحى إليه! فقال: صدق. ثم قرأ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[٢][الشعراء: ٢٢١ـ٢٢٢].

قال: وكان ابنُ عبَّاس إذا أثنى على المختار؛ يقول له محمد بنُ الحنفيَّة: لا تقل فيه خيراً، نحن أعلم به[٣].

وقال أبو اليقظان: لما جيء برأس المختار إلى ابن الزبير؛ توجَّع ابنُ عباس وقال: قتلَ قَتَلَتَنا، وطلبَ بدمائنا، وشَفَى صدورَنا. فقال عروة بن الزبير: قُتل الكذَّاب وهذا رأسُه. فقال له ابنُ عباس قد بقيَتْ لكم عَقَبةٌ كبيرة، إنْ صعدتُموها، وإلا فأنتم والمختار سواء. يعني عبد الملك بن مروان[٤].

### ذكر مقتل المختار:

حكى الطبريّ[٥] عن هشام، عن أبي مِخْنَف، عن حبيب بن بديل[٦] قال: قدم شَبَث ابن رِبْعيّ على مصعب بن الزُّبير البصرة وتحتَه بغلة قد قطعَ ذنَبَها، وطرفَ أذنِها، وقد شقَّ قَباءَه وهو ينادي: واغَوْثاه. ودخل على مصعب ومعه وجوهُ أهل الكوفة؛ محمد بن

---

(١) ينظر المصدر السابق ٦/ ٤٢ .

(٢) لم أقف عليه عند ابن عساكر، وهوفي «أنساب الأشراف» ٦/ ٩٨، و«تفسير» الطبري١٧/ ٦٧١ من طريق آخر.

(٣) أنساب الأشراف ٦/ ٩٩ .

(٤) في «أنساب الأشراف» ٦/ ٩٨ : قد بقيت لكم عقبة إن صعدتموها فأنتم أنتم. يعني عبد الملك وأهل الشام.

(٥) في «تاريخه» ٦/ ٩٤ .

(٦) في (م): يزيد. وهو خطأ.

الأشعث وغيره، فشَكَوْا إليه ما لَقُوا من المختار، وسألوه المسير إليه معهم إلى الكوفة يستنصرون به. وكان المختار قد هدم دار ابنِ الأشعث.

قلت: وقولُ الطبريّ: إن شَبَث بن رِبْعيّ ومحمد بن الأشعث قدما على مصعب البصرة: وهمٌ[1]، فإنَّ مصعباً إنما وليَ البصرة في هذه السنة. ولما قدموا البصرة عامَ أوَّل كان عليها القُباع[2]، وعزلَه ابنُ الزبير وولَّى أخاه مصعباً، وذلك بعد قتلِ مَنْ قتلَ المختارُ مِنْ قَتَلَةِ الحسين.

قال أبو مِخْنَف: ولما كثَّر أهلُ الكوفة على المصعب وحرَّضوه على قصد المختار، قال: لا أَسِيرُ إليه حتى يَقْدَمَ المهلَّبُ بنُ أبي صُفْرة. وكتب إلى المهلَّب، فأبطأ عليه، وكان المهلَّب يكره قتالَ المختار، فقال مصعب لابن الأشعث: سِرْ إلى المهلَّب فاسْتَحِثَّه. فسار ابنُ الأشعث بكتاب مصعب إلى المهلَّب، فقال له المهلَّب: أما وجدَ مصعبٌ بريداً غيرك ـ أو مثلك ـ يا محمد تأتي بريداً؟! فقال محمد: ما أنا ببريد، غير أنَّ نساءنا وأبناءنا قد غَلَبَنا عليهم عبيدُنا وموالينا.

فسار المهلَّب بجيوش عظيمة، وخرجَ مصعب من البصرة، وقدَّمَ[3] بين يديه عبَّاد بن الحُصين الحَبَطيّ التميمي، وبعثَ عمرَ بنَ عُبيد الله بن معمر على ميمنته، والمهلَّب على ميسرته، ورتَّب القبائل؛ في كل قبيلة أعيانهم؛ كمالك بن مِسْمَع في بكر بن وائل، والأحنف بن قيس على بني تميم، وزياد بن عَمرو الأزدي في الأزد، وقيس بن الهيثم على أهل العالية.

وبلغ المختارَ، فقام خطيباً وقال: يا أهل الحقّ وأنصار الله، إنَّ فُرَّارَكم الذين بَغَوْا عليكم قد أَتَوْكم بأشباههم من الفاسقين، فعليكم بالصبر والثبات. وذكر كلاماً في هذا المعنى.

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ): وهو وهم. والمثبت من (ص)، وهذه الفقرة ليست في (م).

(٢) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة. وينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٩٣ .

(٣) لفظ: «مصعب من البصرة وقدَّم» سقط من (خ).

ثم ندب المختارُ أحمرَ بنَ شُميط، فخرج فعسكرَ بحمَّام أعين في جيش كثيف، وبعث على مقدِّمته أبا كامل[١] الشاكري، وسار حتى نزل المذار[٢]، وجاء المصعب، فعسكر قريباً منه، وجاء أحمر فنزل في عسكره، وجعل في ميمنته عبد الله بنَ كامل، وعلى ميسرته عبدَ الله بنَ وَهْب الجُشَمي، وعلى الخيل وزير بن عَبْد[٣] السَّلُولي، وعلى الرَّجَّالة بشر[٤] بن إسماعيل الكندي، وجعل أبا عمرة على الموالي.

وتزاحفا، فقال عبَّاد بنُ الحُصين ـ وكان على مقدِّمة مصعب ـ وقد دنا من أحمر بن شُميط وأصحابه: يا قوم، إنَّا ندعوكم إلى [كتاب الله، وسنَّةِ رسولِه، وبيعةِ أمير المؤمنين عبد الله بنِ الزُّبير. وقال أحمر: ونحن ندعوكم إلى][٥] كتاب الله، وسنَّةِ رسوله، وبيعةِ المختار، وأن يكون هذا الأمرُ شورى في آل الرسول، فإن خالَفَنَا أحدٌ جاهَدْناه. فأخبر عبَّادٌ المصعبَ، فقال: القتال.

فالتقَوْا فاقتتلوا، وصبرَ أهلُ الكوفة، وقُتل ابن شُميط والأعيان، وعاد باقي الجيش إلى الكوفة مفلولين.

وجاء مصعب، فقطع دجلة من تلقاء واسط القصب ـ ولم تك واسط هذه بُنيت بعد ـ ثم حملَ الأثقال[٦] والضعفاء في نهر يقال له: نهر خُرْشاذ، ثم خرجوا منه إلى نهر قُوسان، ثم خرجوا منه إلى الفرات.

وجاء الخبر إلى المختار وعنده عبد الرحمن بن أبي عُمير الثقفي فقال له[٧]: قُتلت واللهِ العبيدُ قِتْلةً ما سُمع بمثلها قطّ، وقُتل ابنُ شميط وابنُ كامل وفلان وفلان.

---

(١) كذا في النسخ الخطية و«البداية والنهاية» ١٢/ ٦٠ . وفي «تاريخ» الطبري ٦/ ٩٦ : ابن كامل. وهو عبد الله ابن كامل.

(٢) قال ياقوت: المذار في مَيْسان بين واسط والبصرة، وهي قصبة مَيْسان، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام. «معجم البلدان» ٥/ ٨٨ .

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(خ) و(ص). وفي (م) و«البداية والنهاية» ١٢/ ٦٠ : بن عبد الله. وفي «أنساب الأشراف» ٦/ ٨٤ و«تاريخ» الطبري ٦/ ٩٦ : رزين بن عبد.

(٤) في «أنساب الأشراف» ٦/ ٨٤ ، و«تاريخ» الطبري ٦/ ٩٦ : كثير.

(٥) ما بين حاصرتين من (ص) و(م)، وقد سقط من النسخ الأخرى، وينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٩٦ .

(٦) في (م): الأموال.

(٧) في (م): فقال له عبد الرحمن. وهو خطأ.

ثم قال: ما من الموت بُدٌّ، وما من موتة أموتُها أحبَّ إليَّ من موتة ابن شميط، حبذا مَصارعُ الكرام!

قال: فعلمتُ أنه إن لم يُصب حاجتَه مقتول.

[ولما بلغ المختار أنهم قد أقبلوا في السفن][1] والظَّهر؛ خرج، فسار إلى مجتمع الأنهار ـ نهر السَّيْلَحين، ونهر الحِيرَة، ونهر القادسية ـ فسَكَرَ الفرات على مجتمع الأنهار، فذهب ماءُ الفرات كلُّه في هذه الأنهار، وبقيت سفن القوم في الطين، فخرجوا منها يمشون، وجاء المختار فحالَ بينهم وبين الكوفة، وقد كان حَصَّنَ القصر.

ونزل المختار بحَرُورَاء، واستعمل على الكوفة عبدَ الله بنَ شدَّاد، وجعلَ المختارُ على ميمنته سُليم بن زيد[2] الكندي، وعلى ميسرته سعد[3] بن منقذ الهَمْداني، وبعث على الخيل عُمر بن عبد الله[4] النَّهدي، وعلى الرَّجَّالة مالك بن عَمرو النَّهدي.

وجعل مصعب على ميمنته المهلَّب، وعلى الميسرة عُمر بنَ عُبيد الله بن معمر التَّيْميّ، وعلى الخيل عبَّاد بن الحُصين، وعلى الرَّجَّالة مقاتل بن مِسْمَع البكريّ، ونزل مصعب يمشي متنكِّباً قوساً له، وجعلَ على أهل الكوفة محمد بنَ الأشعث، وجاء محمد فنزلَ بين المختار ومصعب[5].

وجهَّز المختار إلى كلِّ قبيلة من القوم كُرْدُوساً[6]، فبعث إلى بكر بن وائل سعيدَ بنَ منقذ، وإلى عبد القيس مالك بن المنذر[7]، وإلى أهل العالية عبدَ الله بنَ جَعْدة، وإلى الأزد مسافرَ بنَ سعيد بن نمران الناعطي، وإلى بني تميم سُليمَ بنَ يزيدَ الكِنْديّ، وبعث إلى محمد بن الأشعث السائبَ بنَ مالك الأشعريَّ، ووقفَ هو في بقية أصحابه.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ص) و(م). وينظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٩٩ .

(٢) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٩٩ : يزيد، وسيرد كذلك.

(٣) في المصدر السابق: سعيد.

(٤) في (ص): عبيد الله.

(٥) تاريخ الطبري ٦/ ٩٨ـ٩٩ ، وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٨٩ـ٩٠ .

(٦) الكُردوس: الكتيبة، أو القطعة العظيمة من الخيل. «معجم متن اللغة».

(٧) كذا وقع في النسخ، وهو وهم من المختصِر غالباً. والصواب: عبد الرحمن بن شُريح، كما في المصدرين السابقين واللفظُ فيهما: وبعثَ إلى عبد القيس ـ وعليهم مالك بنُ المنذر ـ عبدَ الرحمن بنَ شُريح.....

واقتتلُوا أشدَّ قتال إلى الليل، فقُتل عامةُ أصحاب المختار، وقُتل محمد بن الأشعث في تلك الليلة، وتفرَّق عن المختار أصحابُه، فقيل له: أيُّها الأمير، القصرَ القصرَ، فقال: واللهِ ما خرجتُ منه وأنا أريدُ أن أعودَ إليه، ولكن هذا حكم الله. وسار إلى القصر فدخله.

وجاء مصعب، ففرَّقَ القبائل في الجَبَابِين[1]، ومنع المختارَ المادَّةَ والماء، فكان يشربُ هو وأصحابُه الماء من البئر.

ثم قال مصعب: اِقْرَبُوا من القصر، فقَرُبُوا واقتسموا المحالّ، وكان المختار يخرجُ فيقاتلُهم.

واشتدَّ عليهم الحِصار، وانقطعت عنهم المادَّة، فقال المختار لأصحابه: إنَّ الحِصارَ لا يَزِيدُنا إلا ضعفاً، فانْزِلُوا بنا فلنقاتل حتى نُقتلَ كراماً إنْ متنا[2]، ووالله ما أنا بآيس ـ إنْ أنتُم صدقتموهم ـ أن ينصرَكم الله.

قال: فضعُفوا ووَهَنُوا، فقال [المختار]: أمَّا أنا، فواللهِ لا أُعطي بيدي. فأرسلَ إلى امرأته أمِّ ثابت بنت سَمُرة بن جندب الفزاري، فأرسلَتْ إليه بطيب كثير، فاغتسلَ وتطيَّبَ وتحنَّط، ثم خرج في تسعةَ عشرَ رجلاً، فيهم السائب بن مالك الأشعري ـ وكان خليفتَه على الكوفة إذا خرج عنهاـ فقال المختار للسائب: إنما أنا رجلٌ من العرب، رأيتُ ابنَ الزبير قد انْتَزَى على الحجاز، ونجدةَ الحروريَّ على اليمامة، ومروانَ على الشام، فلم أكن دون أحد منهم، فأخذتُ هذه البلادَ، فكنتُ كأحدهم إلا أنَّني طلبتُ بثأر أهل بيتِ رسولِ الله ﷺ، وقتلتُ قَتَلَتَهم، ومن شَرَكَ في دمائهم، وبالغتُ في ذلك إلى يومي هذا. ثم حملَ على القوم فضاربهم بسيفه [حتى قُتل][3].

---

(١) جمع جَبَّانة، وهي: جَبَّانة السَّبِيع، وجَبَّانة كِنْدة، وجَبَّانة مُراد... ينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٩١ـ٩٢، و«تاريخ» الطبري ٦/ ١٠٤ـ١٠٥.

(٢) في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٠٦: إنْ نحن قُتلنا.

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ١٠٧ وما بين حاصرتين منه. وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٩٢ـ٩٣.

وكان قد قال المختار لأصحابه في القصر: إن نزلتُم على حكمهم قتلوكم بما لَهم عندكم من الثأر، فاخرجوا معي فموتوا كراماً. فتأخَّرُوا عنه ونزلوا على الحكم، فقُتلوا وذُبحوا كالغنم[١].

وقال الهيثم: خرج المختار فنادى: يا ابن الزُّبير، يا عدوَّ الله وعدوَّ رسولِه وأهلِ بيته، تُعِينُ قَتَلَتَهُمْ وتقتلُ مَنْ أخذَ لهم بالثأر، يا أخا المُحِلّ، واللهِ لتُقتلَنَّ شَرَّ قِتْلَة. فحملُوا عليه بأجمعهم فقتلُوه.

وقال أبو مِخْنَف: قتلَه رجلان من بني حنيفة أخوان، أحدهما يُدعى طَرَفة، والآخر طرَّافاً[٢] عند موضع الزيَّاتين اليوم.

وقَتَلَ المصعبُ جميعَ من كان في القصر، ومن كان من أصحاب المختار، وجاؤوا برأس المختار إلى مصعب وهو في القصر، فوضعوه بين يديه ورؤوسَ أصحابه، فقال بعض الحاضرين: كأني ـ واللهِ ـ برأس مصعب موضع هذا الرأس، ورؤوسِ أصحابه موضع رؤوسِ أصحابه، فكان كما قال.

وقيل: قتلَ المختارَ مولًى لبني عُطارد اسمه محمد بن عبد الرحمن[٣].

وقال أبو مِخْنَف: ثم إن المصعب أمرَ بقطع كفّ المختار، فقُطعت، ثم سُمرت بمسمار في حائط المسجد، فلم يزل كذلك حتى قدم الحجاج بنُ يوسف الكوفةَ، فقال: ما هذه؟ قالوا: كفُّ المختار [فأمر بنزعها ودفنها[٤].

وقال الواقدي: قُتل المختار] وهو ابنُ تسع[٥] وستين سنة لأربع عشرة ليلةً خلت من رمضان[٦].

---

(١) ينظر المصدران السابقان.

(٢) في النسخ الخطية: طوافاً. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ١٠٨ ، وهو كذلك في «البداية والنهاية» ١٢/ ٦٢ ، و«الكامل» ٤/ ٢٧٣ . وجاء في «أنساب الأشراف» ٦/ ٩٣ : «قتله أخوان من عَنَزَة يقال لهما: طَرَفة وطُريفة» وفيه أيضاً عن أبي اليقظان: «قتله فيما تقول ربيعة: طرَّاف بن يزيد الحنفي».

(٣) أنساب الأشراف ٦/ ٩٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٦/ ١١٠ . وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٩٦ .

(٥) في «تاريخ الطبري» ٦/ ١١٦ : سبع. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٦) ينظر المصدر السابق، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٩٦ .

وقال أبو مِخْنَف: قَتَلَ مصعبُ بنُ الزبير مع المختار سبعة آلاف أو ستة آلاف، فلما قدم مصعبٌ مكة التقاه عبد الله بن عمر[١]، فسلَّم عليه، فلم يردَّ عبدُ الله، فقال: أنا ابنُ أخيك مصعب. فقال: أنتَ الذي قتلتَ سبعة آلاف من أهل القبلة ـ أو ستة آلاف ـ يعترفون لله بالوحدانية على دمٍ واحد؟! فقال: كانوا سَحَرةً أو كَفَرة[٢]. فقال له ابنُ عمر: واللهِ لو كانوا غَنَماً من تراث أبيك الزُّبير لقد أتيتَ أمراً عظيماً، ولكان سَرَفاً.

وقال أبو مِخْنَف: وبعث مصعب عمالَه على السَّواد والجبال، وكتب إلى ابن الأشتر وهو بالجزيرة يدعوه إلى طاعته ويقول: لك الجزيرة والشام والمغرب، وكتب إليه عبدُ الملك يقول له: لك العراق. فاختار طاعةَ المصعب، فسار إليه. وقد ذكرناه[٣].

وكان ابنُ الأشتر قد انحرفَ عن المختار، وأقام بالجزيرة حتى قُتل [المختار كما ذكرنا].

وليس للمختار رواية حديث، ولا صحبة.

وفيها قُتل

## ناتلُ بنُ قيس بن زيد الجُذامي

وناتل: بنون، وتاء منقوطة بنقطتين من فوق، ولام.

وفد أبوه قيس على رسول الله ﷺ.

وكان ناتل سيِّد جُذام، وهو من أهل فلسطين، شهد صفّين مع معاوية، وكان فيها على لَخْم وجُذام.

وهو الذي وثب على فلسطين، [وأخرج منها حسان بن مالك بن بَحْدَل. وقد ذكرناه. وكان مع ابن الزُّبير.

---

(١) المثبت من (م)، وفي النسخ الأخرى: الزبير، وهو خطأ. وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٩٨ ، و«تاريخ» الطبري ٦/ ١١٣ . وليس فيهما قوله (الآتي): فلم يردّ عبد الله.

(٢) في المصدرين السابقين: سحرة كفرة.

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ١١١ . وينظر ما سلف ص٤٠٤ .

ثم إنه وثبَ مرَّة ثانية على فلسطين] فهمَّ عبد الملك بن مروان بالخروج إليه، فمنعه أصحابُه وقالوا: أنت سائر إلى العراق لقتال مصعب. فأرسلَ إليه عَمرو بنَ سعيد الأشدق، فقتلَه عَمرو[١].

انتهت ترجمته، والله أعلم.

## السنة الثامنة والستون

فيها رجعت الأزارقة من فارس إلى العراق ودخلوا المدائن.

وكان السبب في ذلك ما رواه أبو مِخْنَف ـ وقد ذكره هشام بن محمد ـ قال:

بعث مصعب بن الزُّبير عُمرَ بنَ عُبيد الله بن معمر عاملاً على فارس، وكانت الأزارقة قد لحقت بكِرْمان ونواحي أصبهان وفارس بعد ما أوقع بهم المهلَّب بالأهواز، وكان رئيسُهم الزُّبير بن الماحوز، فالتَقَوْا بعُمر بن عُبيد الله بن معمر، فاقتتلوا، ولم يكن بينهم كثير قتلى، وانصرفوا على حامية.

وتبعهم عُمر بن عُبيد الله، فنزلوا إصطخر، فسار إليهم، فلقيَهم على قنطرة طَمَسْتَان[٢] [فقاتلهم قتالاً شديداً، وقُتل ابنُه. ثم إنه ظفر بهم، فقطعوا قنطرة طَمَسْتَان] وارتفعوا إلى نحو أصبهان وكِرْمان، وأقاموا [بها] حتى قَوُوا واستعدُّوا. ثم ساروا على سابور، وخرجوا على أرَّجان[٣].

فخاف ابنُ معمر على البصرة منهم، فسار في آثارهم وقد توجَّهوا نحو الأهواز. وبلغ مصعباً إقبالُهم، وكانوا قد سلكُوا أرضَ فارس من غير الطريق[٤]، ولم يعلم بهم ابنُ معمر، ثم علم، فتبعَهم.

وظنَّ مصعب أنَّهم قد مرُّوا على ابن معمر، وقصَّرَ في لقائهم، فعتب عليه، وخرجَ من البصرة، فعسكر بالجسر.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٨٦ـ٤٨٨ (مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٢) المثبت من (م). وهو الصواب. وفي النسخ الأخرى: طمسان. وينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ١٢٠.

(٣) ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ١١٩ـ١٢٠. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٤) عبارة الطبري: فقطعوا أرض ابن معمر (وهي بفارس) من غير الوجه الذي كان فيه أخذوا على سابور.